الدرس الحادي والعشرون

تحذير من إغراء العالم والمُعلّمين الكذبة

١يوحنا ٢:١٢-٢٧

أولاً: مقدّمة

في الجزء الأول من السفر، قدَّم يوحنا الفرصة لقرائه للشركة في الحق الرسولي. وقد كتب كشخصٍ يمثل الرسل الذين استأمنهم المسيح على حقه. لكن حتى يكون المرء في شركة مع الرسل في الحق الذي حموه وحفظوه، فإن عليه أولاً أن يدرك أن الله نور. ولذا لا يمكن لإنسان أن تكون له شركة مع الله من دون أن يسلك في النور كما أن الله هو نور. ولكن يوحنا يكتب لمؤمنين كانوا أصلاً يملكون غفراناً أبدياً لخطاياهم. ولذا ما كان هاماً لهم هو أن يفهموا أن عليهم أن يتعلموا السلوك في الطاعة، وأنه حين يعرّف الله مؤمناً بخطيته، يجب الاعتراف بتلك الخطية وتركها. الطاعة هي الطريق الوحيد التي بها يمكن للمؤمن أن يأتي إلى معرفةٍ أكثر حميميةً مع الله، وإحدى النواحي الكلاسيكية الهامة في الطاعة (والتي شدَّد الرب يسوع عليها بقوة) هي وصيته لتلاميذه بأن يحبوا بعضهم بعضاً.

في القسم الرئيسي الثاني في الرسالة (٢:١٢-٢٧)، يتضح سبب تقديم يوحنا لهذا الحق الرسولي أكثر؛ فقد كان قراؤه يتعرضون لهجومٍ من معلّمين كذبة كانوا يسعون لإضعاف وإفساد التعليم المُسلَّم من الرسل. هذا واضح من عدد ٢:٢٦ مثلاً:

"كتبتُ إليكم هذا عن الذين يضلونكم"

لا نعرف بالضبط المصدر الذي أتى منه هذا التعليم الكاذب الخاطئ. اقترح البعض أنه قد يكون شكلاً مبكّراً للغنوسية (gnosticism)، بينما اقتراح آخرون أنه قد يكون تعليم سيرينثوس (Cerinthus) الخاطئ هو مصدره. قيل بأن سيرينثوس كان يعلّم بأن الإنسان يسوع والإله المسيح كانا كائنين مختلفين مميَّزين. وكان يفترض بأن المسيح الإله حل على يسوع الإنسان في معموديته، ولكنه تركه قبل موته على الصليب. مما نستطيع رؤيته من رسالة يوحنا الأولى ذاتها، من المؤكد أن هؤلاء المُعلّمين الكذبة قدَّموا تعليماً مشوَّهاً عن المسيح، ومن الواضح أنهم قدَّموا أيضاً لاهوتاً كان يتسامح مع الخطية وعدم الطاعة ويتقبَّلهما.

ثانياً: مدح يوحنا لقرائه (٢:١٢-١٤)

قبل تحذير يوحنا لقرائه من محبة العالم والاستماع للمُعلّمين الكذبة، ذكر عدةَ أمورٍ مدحَ بها قراءه.

أ. بنية الأعداد ١٢-١٤:

١. ملاحظات:

أ. من الواضح أن هذه الأعداد مقدَّمة ببنية دقيقة وحريصة. تحتوي هذه الأعداد على دائرتين، وفي كل دائرة يوجد تعليق إيجابي مُقدَّم إلى "الأولاد،" و"الآباء،" و"الأحداث."

ب. التعليق الأوسط المتعلِّق ب"الآباء"، وأما التعليقات الأخرى فهي تختلف بعضها عن بعض.

ج. في التعليق الأخير ("الأحداث" في ١٤:٢، تُقدَّم ثلاثة تأكيدات، بمقابل تأكيد واحد في كل التعليقات السابقة.

د. لاحظ تغيُّر زمن الفعل ("أكتب" إلى "كتبتُ"). لا يبدو أن لهذا التغيير أهمية كبيرة، حيث أن صيغة الفعل الماضي البسيط ("كتبتُ") مُستخدَمة في أماكن أخرى، في ٢١:٢، ٢٦؛ ١٣:٦. ربما يكون هذا مجرد تغييرٍ في الأسلوب الأدبي.

٢. تفسير محتمل للمجموعات الثلاثة

أ. ثلاث مراحل في النضوج. [مشكلة: إن قبلنا هذا الفهم، فإننا نتوقع أن يأتي "الآباء" في الأخير.]

ب. لا يوجد فرق يمكن تمييزه، فكل كل التعليقات موجَّهة إلى ذات المجموعة من الناس.

ج. يُقصَد بـ"الأولاد" كل القراء، بينما "الأحداث" و"الآباء" مُوجَّهة إلى مجموعتين معينتين. لاحظ أن الكلمة τεκνια (أولاد) مُستخدمة بشكلٍ متكرر في الرسالة للإشارة إلى القراء بشكلٍ عام (١:٢، ٢٨؛ ٧:٣، ١٨؛ ٤:٤؛ ٢١:٥).

ب. أهمية هذه الوحدة

يبدو أن التشديد يقع على العنصر الثالث في السلسلة، وبشكلٍ خاص لأن العنصر الثالث يحتوي تعليقاً مكوناً من ثلاثة أمور في الدورة الثانية. لا شك أن "الشرير" هو الشيطان – انظر ١٢:٣ و١٨:٥-١٩. وأفكار أن يكونوا أقوياء وكلمة الله ثابتة فيهم وغلبتهم للشرير تشير إلى "عقلية الحرب". قد يكون سبب ذلك هو المادة التالية التي يُشرَح بها موضوع الحرب الروحية. يريد يوحنا لقرائه أن يكونوا منتصرين على الشيطان وأشكاله المختلفة في الهجوم على المؤمنين. وفي الحقيقة، امتداحه لهم يقترح أنه يمكن تحقيق الانتصار طبعاً للأقوياء الذين كلمة الله ثابتة فيهم.

ثالثاً: إغراء "العالم" (٢:١٥-١٧)

أ. لاحظ كيفية استخدام تعبير "العالم" في أماكن أخرى. يرتبط "العالم" بالمُعلّمين الكذبة في ٤:٥. العالم هو المجال الذي يسيطر عليه الشيطان. ولهذا فإن من الواضح أن العالم يمثّل عالم البشرية في عصيانه على الله، و هو الذي يسيطر الشيطان عليه ويحكمه.

ب. "محبة الآب" – ربما كلمة "الآب" اسم في حالة الإضافة المفعولية (objective geinitive)، بمعنى "المحبة لله،" حيث أننا في الجزء الأول من الجملة نرى العالم موضوع محبة الإنسان (مفعول به). وهكذا فإن المؤمن إما يسير في اتجاه محبة العالم أو محبة الآب.

ج. يمثل العدد ١٦ الميزات التي يتصف العالم بها: شهوة الجسد، شهوة العيون، تعظم المعيشة. وتوضع هذه الميزات بمقابل "عمل مشيئة الله." لكن ما هو الجسد؟ إنه طبيعة الخطية، كما نرى في غلاطية ٥:١٦ فصاعداً، أو ببساطة "الرغبات والشهوات البشرية"، أي الرغبة نحو الأمور الأرضية، والتي بعضها يتصف بالخطية.

رابعاً: هجوم المُعلّمين الكذبة (٢:١٨-٢٧)

أ. انحراف المُعلّمين الكذبة عن الشركة الرسولية (٢:١٨-١٩)

١. ضد المسيح – أضداد كثيرون للمسيح

كان القراء يعرفون التعليم المتعلق بالنبوات الكتابية، وكانوا يعرفون أنه كانت هناك نبوة بقيام ضد المسيح قبل عودة الرب. تعبير "ضد المسيح" لا يُستخدَم إلا في هذه الرسالة، ولكن يبدو أنه ذات الشخص الذي يُدعى "إنسان الخطية في ٢ تسالونيكي ٢. أما "أضداد المسيح" الحاليون فهم مُعلّمون كذبة (انظر ٤:١-٣).

٢. لاحظ ضمائر الغائب (هم) والمتكلم (نحن) والمُخاطَب (أنتم) في العددين ١٩-٢٠. ما يتضمنه هذا: ليس المقصود أنهم (الذين يقولون بأنهم مسيحيون) تركوا الشركة المسيحية أو الكنائس المسيحية، ولكنهم (المعلّمون الكذبة) انفصلوا عن أي ارتباطٍ بالرسل. انظر أعمال ١٥:٢٤ لترى كيفية استخدام ذات التعبير "أناساً خارجين من عندنا"، وقارن مع غلاطية ٢:٤. "إنهم ليسوا حقاً معنا" – أي أنهم ليسوا في انسجامٍ وتوافقٍ مع تعليم الرسل. الذين من العالم يستمعون لهؤلاء المعلّمين الكذبة (٤:٤-٦).

ب. نشر المُعلّمين الكذبة لأكاذيب (٢:٢٠-٢٤)

١. ما هي "المسحة" (χρισμα)؟ ليست المسحة موهبة روحية معينة، ولكنه إشارة إلى الروح القدس الذي أعطي لهم ليعلّمهم الحق (انظر العدد ٢٧ – "تعلّمها هذه المسحة عينها عن كل شيء").

٢. "القدوس" – تعبير شائع كثير الاستخدام لله في العهد القديم (مزمور ٨٩:١٨؛ أمثال ٩:١٠؛ إشعياء ١:٤؛ ٤٣:٣؛ و ٤٥:١١)، وقد استخدمه التلاميذ للإشارة إلى يسوع (انظر يوحنا ٦:٦٩؛ أعمال ٣:١٤). انظر أعمال ٢:٣٣ – يسوع هو مَن يعطي الروح القدس.

٣. "تعلمون الحق" – أي أنهم كانوا يملكون معرفة كافية للحق المسيحي. كان التحدي الذي أمامهم هو أن يتمسكوا بالحق أو أن يُخدَعوا فيصدّقون أكاذيب العدو.

٤. إحدى الكذبات الرئيسية التي كانوا يسمعونها كانت تتعلق بالتعليم المتعلّق بالمسيح. ما المقصود بالعبارة "الذي ينكر أن يسوع هو المسيح"؟ أنا شخصياً أعتقد أن المقصود هو أكثر من مجرد إنكار أن يسوع هو المسيا. فربما كان هذا تعليماً مشوَّهاً عن مجيء المسيح في الجسد. انظر ١يوحنا ٤:١-٣.

٥. "ليس له الآب" (العدد ٢٣)

ربما يجب تفسير "له الآب" مثل "له الابن" في ٥:١٢. ويجب تفسير "إنكار الابن" في ضوء ١يوحنا ٤:٢ و٢يوحنا ٧. والمعلّمون الكذبة الذين يضلون في تعليمهم إلى هذه الدرجة ليس لهم الله. معنى "الاعتراف بالمسيح" هنا هو الاعتراف بأنه أتى في الجسد. كُن حذراً هنا: لا يبدو أن النص يتكلم هنا عن مؤمن اعترف ذات مرة بالمسيح، ولكنه أنكره لاحقاً، ولكنه يتكلم عن مُعلّمين كذبة كانوا يعترفون ويعلنون شيئاً كاذباً وخاطئاً عن المسيح.

٦. "فليثبت إذاً فيكم" – المقصود هنا أن يثبت التعليم الرسولي (تذكر ٢:١٤)

ج. تذكير يوحنا بالحق الرسولي (٢:٢٥-٢٧)

١. ربما علّم هؤلاء المعلمون الكذبة المؤمنين بأن عليهم أن يتبعوا تعليمهم حتى ينالوا الحياة الأبدية. ولذا يذكّر يوحنا قراءه بأن الإيمان الرسولي، المبني على عقيدة سليمة عن المسيح، هو الذي يأتي بـ"الحياة الأبدية". يجب ألا يُخدَع القراء بالاعتقاد أنهم لا يملكون حياة أبدية.

٢. العدد ٢٧ – ليس هذا إنكاراً للحاجة للمُعلّمين (انظر أفسس ٤). فالمقصود هنا هو أن القُراء لا يحتاجون هذا التعليم المُقدَّم لهم من المُعلّمين الكذبة؛ إذ ما يحتاجونه حقاً هو التمسُّك بالتعليم الذي كانوا قد تلقوه من الروح الساكن فيهم.

دروس أخيرة من دراستنا